العرب
السبت 2021/09/25
السنة 44 العدد 12190

القصص الإنسانية في الإعلام المصري ترمم علاقته بالجمهور

تسليط الضوء على حكايا البشر إحدى أدوات مجاراة مواقع التواصل الاجتماعي

السبق الصحافي لم يعد مهما حاليا

أحمد جمال
صحافي مصري

القاهرة – بدأت القصص الصحافية الإنسانية تنتشر وتتصدر اهتمامات عدد كبير من الصحف والمواقع الإخبارية وبرامج "التوك شو" المصرية.

ويشكل هذا المنحى أحد العوامل الرئيسية التي يتم التفكير فيها لترميم علاقة وسائل الإعلام بالجمهور التي تعرضت لعزوف قطاعات كبيرة من المشاهدين والقراء، بعدما فقدت بريقها السياسي وتحولت إلى أداة دعاية للحكومة وإنجازاتها دون توافر حد أدنى من الانتقادات التي تضفي حيوية على المادة الإعلامية المقدمة.

وخصصت صحف ومواقع إلكترونية أبوابا لعرض مشكلات المواطنين بطرق مختلفة من خلال ما يسمى بـ"بريد القراء" الذي كان إحدى أدوات التواصل بين الصحف والجمهور في السابق، وسلطت أبواب "صحافة المواطن" في بوابة أخبار اليوم (حكومية) و"حياة كريمة" في بوابة الوطن (خاصة) الضوء على أوجاع المواطنين عبر نقل قصص مصورة ومكتوبة حملت استغاثات عديدة لتحسين أوضاع هؤلاء المواطنين.

وأصبح عرض المشكلات الإنسانية فقرة رئيسية في غالبية البرامج اليومية على القنوات والفضائيات المحلية التي اهتمت بنماذج تبعث رسائل تحث على تحدي الصعاب والتعامل مع الأوضاع القاسية المحيطة بها، وتوسعت برامج "التوك شو" في دائرة اهتماماتها بالمواطنين وطافت محافظات وأقاليم عديدة لإبراز المشكلات الحياتية وتسليط الضوء على توجه الحكومة إلى تلك المناطق بالمبادرات التي دشنتها.

هناك اتجاه بدأ يتبلور تدريجيا في الإعلام المصري يتمثل في تسليط الضوء على المشكلات التي يجابهها الناس في مناطق متفرقة لعرضها أمام الجمهور، وأدى التجاوب معها من قبل العديد من الجهات الحكومية إلى منحها زخما رسميا وشعبيا في عدد من وسائل الإعلام التي تبحث عن دور نشط لها.

ولعل ما يجعل القصص الإنسانية الصحافية تأخذ أبعاداً أكثر أهمية أن هناك تجاوباً معها من جهات حكومية، وتتسق مع توجهات الدولة التي تولي الملف الاجتماعي أهمية بطريقة تتناسب مع مفهومها لحقوق الإنسان الذي لا ينحصر في قضية الحريات، ولذلك يمثل اهتمام الإعلام بعدا معززا لها.

وأجرى الرئيس عبدالفتاح السيسي مداخلة هاتفية مؤخراً مع برنامج "التاسعة" على القناة الأولى الرسمية استجاب فيها لمناشدة سيدة تعمل في مهنة الحدادة بحاجة إلى مسكن لها وأسرتها ووعد بتوفير كافة احتياجاتها برعاية من مؤسسة الرئاسة.

وقبلها بأيام أبدى السيسي إعجابه بالنماذج الإنسانية التي يعرضها الإعلامي شريف عامر في برنامجه "يحدث في مصر" على فضائية "إم بي سي – مصر"، وشدد على أهمية أن يكون النقاش حول هذه النماذج لتسليط الضوء على الظروف التي أدت بها إلى الواقع الذي تعيش فيه من خلال الإعلام.

ويعرّف معجم "كولينز" القصة الإنسانية بأنها "قصة مكتوبة أو مصورة عن أفراد ومشاعرهم"، كما يعرفها "أوكسفورد" بأنها "توجه في الإعلام يثير اهتمام القراء أو المشاهدين فينقل تجارب ومشاعر أفراد، ويخلق ارتباطا عاطفيًا مع المتلقي".

وبحسب حديث مع صحافي يعمل مسؤولا عن إدارة أقسام الفيديو في صحيفة حكومية، فإن القصص الإنسانية تحظى بنسب مشاهدات مرتفعة حال جرى تصويرها مقارنة بالمواد المكتوبة، ما يجعل هناك اهتماما في تلك الفترة بتدريب المراسلين في المحافظات المختلفة على كيفية استخدام الكاميرا والموبايل في توثيق هذه الحالات، ويعد ذلك أحد أبرز عوامل التطوير التي تقوم عليها المواقع الإلكترونية الحكومية في الوقت الحالي لجذب القراء.

وأضاف الصحافي الذي رفض ذكر اسمه، لـ"العرب"، "هناك توجه نحو التعامل مع الأحداث اليومية من واقع إنساني ولم يعد السبق الصحافي يشكل أهمية للمواقع الإلكترونية المحلية، فالمهم أن تكون هناك قصص جاذبة للقراء أولاً وتستطيع أن تقنع الجهات الحكومية بضرورة التجاوب معها، وهو ما يشكل نجاحا للموقع".

وتحمل القصص الإنسانية المعروضة في وسائل الإعلام المصرية أبعادا عدة، إذ أنها إحدى أدوات مجاراة مواقع التواصل الاجتماعي التي أضحت تشكل المنبر الأول لعرض المشكلات الحياتية للمواطنين بعيداً عن قيود الإعلام التقليدي، وهي محاولة للتأكيد على الانفتاح والتقرب من المواطنين وملامسة مشكلاتهم بعد أن تجاوزت مصر فترة العمليات الإرهابية المتتالية وبدا أن ثمة توجهاً نحو المواطنين أنفسهم.

وتجد وسائل الإعلام في الغوص داخل تفاصيل القضايا الاجتماعية بديلاً مهماً عن التطرق إلى مشكلات سياسية قد لا يتوافر هامش الحرية المطلوب لمناقشتها، كما أنها تستجيب لاهتمامات الجمهور الذي يرى أن همه الأول تحسين أوضاعه المعيشية، ما يرسخ قناعات العزوف عن ممارسة أي عمل سياسي في الفترة الراهنة، وهو أمر تلتقي فيه الحكومة والكثير من المواطنين.

وعبرت تصريحات رئيس لجنة الاستغاثات الطبية بمجلس الوزراء المصري عن هذا التوجه، حيث أكدت الاستجابة لـ1600 حالة إنسانية وطبية عرضتها وسائل الإعلام المختلفة في الربع الأول من العام الجاري، وكان ذلك محل حوار على مستوى الحكومة التي تناقش بشكل دوري مدى التجاوب مع حالات بحاجة إلى رعاية عاجلة.

وقالت أستاذة الإعلام بجامعة القاهرة سهير عثمان لـ"العرب" إن "الإعلام المصري يعكس توجهات الحكومة تجاه تحسين أوضاع القرى والنجوع والمناطق العشوائية من خلال مبادرة 'حياة كريمة'، وغيرها من المبادرات التي تستهدف الوصول إلى أكبر عدد من الناس، ووسائل الإعلام التقليدية التي تخضع لتبعية جهات حكومية تنفذ هذا التوجه".

سهير عثمان

الإعلام يعكس توجهات الحكومة تجاه تحسين أوضاع الناس

وأوضحت أن الحكومة المصرية تسعى لتحقيق إنجازات على مستوى رؤية التنمية المستدامة 2030، وبحاجة إلى جهود إعلامية تمهد لها الطريق نحو تحقيق إصلاحات اجتماعية، وستكون القصص المعروضة حاليًا بحاجة إلى اهتمام أكبر من جانب وسائل الإعلام التي عليها التوسع في تدشين أقسام خاصة بالتواصل مع هذه الحالات وعرض مشكلاتها.

وذكرت لـ"العرب" أن "ما يقوم به الإعلام في مصر حاليا تهتم به وسائل إعلام عالمية برعت في تقديم فنون الصحافة الإنسانية بأشكال متباينة، والصحف والمواقع والقنوات التلفزيونية عليها أن تطور آليات عرض هذه الحالات كي لا تكون متهمة باختراق الخصوصية أو لا تسبب ضرراً نفسيًا لتلك الحالات أو ذويها بعد فترة لأنها تكون بمثابة وثيقة تظل حاضرة مدى الحياة، وهو ما يجب أن يُترجم من خلال عدم الاهتمام بنشر صور الحالات أو عرض اسمها كاملا".

هناك مشكلة في القصص الإنسانية التي تعرضها الصحف والمواقع وهي أنها تحاول تضخيم بعضها بما يخدم مصالحها في انتشار القصة بهدف تحقيق نسب متابعة عالية أو لضمان وجود ردود أفعال عليها دون مراعاة قيم وأخلاقيات العمل الإعلامي، وفي تلك الحالة فإن خصوصيات البعض تصبح منتهكة بشكل كبير، وقد لا تخلو من المبالغة.

وبالقدر ذاته هناك مشكلات يصعب التطرق إليها إعلاميا باعتبار أنها تتعارض مثلاً مع التوجه العام للحكومة أو تتعارض مع رؤى بعض رجال الأعمال الذين مازالوا يهيمنون على عدد من الفضائيات والصحف، وسواء تعلق الأمر بالحالة الأولى أو بالثانية فإنه لا يمكن توفر معايير نشر القصة الإنسانية بالصورة الإعلامية السلمية.

وزير خارجية فيسبوك لا يدافع عن سكان الإمبراطورية

كرم نعمة
كاتب عراقي
مقيم في لندن

إنكم جميعا سكان الإمبراطورية الرقمية الأضخم عبر التاريخ تعرفون وزير خارجية فيسبوك نيك كليغ، لكن للأسف الغالبية من سكان هذه الدولة البالغ تعداد أفرادها ثلاثة مليارات مستخدم، لا يبالون كثيرا، بينما كليغ يستميت في الدفاع عن خيارات الشركة أكثر من دفاعه عن السكان!

في أوج أزمة فيسبوك عن التسريبات وانعدام الخصوصية، استعان المرشد الأعلى لفيسبوك مارك زوكربيرغ، بالسياسي البريطاني ونائب رئيس الحكومة الأسبق في زمن ديفيد كاميرون، ليكون في منصب أطلق عليه نائب رئيس فيسبوك للشؤون العالمية، هي في حقيقة الأمر وظيفة بمثابة وزير خارجية في الشركة العملاقة.

ولأن كليغ عرف لعبة "أفندية الوايتهول" في بريطانيا، فهو يمتلك درجة دبلوماسية مرموقة تؤهّله للدفاع عن الشركة الغارقة في الظلام والدخول على الجدل المستمر لأنها في النهاية لا تمثل أكثر ما كان يعتقد وما يعتقد، وما حدث وما يكون قد حدث بالفعل أو سيحدث، أو ما يتوق له الرأي العام.

ثمة معركة سياسية وتجارية كبرى بدأت الحكومات تنتبه لها بعد ارتفاع مطالب تهديم أعمدة المعبد على مشيّديه. فيسبوك لا تكتفي بربط العالم بوصفها أداة للتواصل، بل إن عملاق مواقع التواصل الاجتماعي لا يتردد في السعي إلى حكم العالم والتأثير على مزاج الديمقراطيات والقوانين والبنوك، وإثارة النزعات العنصرية والطائفية وترويج الأخبار الملفقة.

هذا الأسبوع عبر وزير خارجية فيسبوك عن استيائه مما كتبته صحيفة وول ستريت جورنال، متهما الصحيفة الأميركية بتعمّد كتابة التوصيفات الخاطئة عند الحديث عن فيسبوك.

ويعبر كليغ عن استغرابه الشديد من كون الصحف تكتب على شركة فيسبوك بأنها على دراية بالتأثيرات السلبية لبعض منتجاتها.

وقال نائب رئيس الوزراء البريطاني الأسبق إن تقارير الصحيفة احتوت على "توصيفات خاطئة ومتعمّدة لما نحاول القيام به، والتحدث عن دوافع كاذبة بشكل فاضح عن قيادة وموظفي فيسبوك".

كما ترون، وكما في الاستياء السياسي، يعبر نيك كليغ عن ازدراء الصحافة، وهي تكتب على الشركة التي باتت تكسر الحقائق في كل ما يحدث، ليصبح الانطباع السائد هو عالم ما بعد الحقيقة بقيادة فيسبوك، فإن لم يكن هناك ما هو صحيح، يمكن لكل شيء أن يكون كاذبا في عالم التواصل الاجتماعي!

لقد سبق وعلقت كارا سويشر المختصة بالترميز الرقمي والكاتبة في صحيفة نيويورك تايمز، على جملة الرئيس الأميركي جو بايدن "إنهم يقتلون الناس"، في إشارة إلى أخبار فيسبوك المضللة عن لقاح كورونا، كانت تقول إن الأمر يحتاج إلى نقطة نهاية السطر! وهي تعبر عن اعتقادها بأن حقيقة الأمر تكمن بأن فيسبوك يعمل بمثابة بوابة لكلّ المعلومات الزائفة والصحيحة، غير أن سيول الأكاذيب تؤكد لنا أن زمام قيادة الإعلام بأيدي فيسبوك، مثلما تعيدنا إلى الجملة الشهيرة المختلف على قائلها "يمكن للكذبة أن تجوب نصف العالم، بينما الحقيقة ما تزال ترتدي حذاءها".

ببساطة، إن تقرير صحيفة وول ستريت جورنال قد أشار إلى أن حرص خوارزميات فيسبوك على الاعتدال يركز على الساسة والمشاهير أكثر من الجرائم التي تمارسها العصابات وتجار المخدرات لنسف المجتمعات، فهذا المحتوى متاح بسهولة مع أن ضرره يفوق الضرر الذي تهتم به الشركة عندما يتعلق بالساسة. لكنّ ردّ وزير خارجية فيسبوك وصف تلك القضايا بالخطيرة والمعقدة وأن إدارة الشركة تحاسب بشكل دائم على طريقة التعامل معها.

لذلك عاد كليغ إلى خبرته الدبلوماسية في الرد بلغة الإيحاء التي تبدو منضبطة بالشكل فقط، وهو يدافع عن الشركة التي عينته براتب يفوق راتبه السابق في الحكومة البريطانية، بالقول "لنرفع المرآة أمام وجوهنا ونعيد طرح الأسئلة الصعبة حول كيفية تفاعل الناس على نطاق واسع مع وسائل التواصل الاجتماعي". مشددا على أن فيسبوك "تتفهم المسؤولية الكبيرة التي تقع على عاتق إدارتها مع تشغيل منصة عالمية. وتأخذ الأمر على محمل الجدّ، ولا تخجل من التدقيق والنقد المستمر".

علاقتنا بفيسبوك تتعلق بالضرر الذي أصابنا كمستخدمين ومجتمع ونستمر في القبول به وكأنه لم يحدث لنا شيء، كما هو ضرر عملاق مواقع التواصل بسعيه وراء السلطة في عالم تكون فيه الشركات أقوى من البلدان

وكالعادة مثل مديره الأصغر منه مارك، عاد إلى فكرة الخيارات الصعبة في العالم الرقمي، الذي لا يتيح للشركات التكنولوجية مقايضات جاهزة تنهي قلق العالم، فهذا العالم ليس الذي نعيش فيه اليوم. حسب وصف نيك كليغ.

لكن بفضل من؟ تبدو الإجابة واضحة وشديدة، بفضل الشركات الغارقة في الظلام أصلا. فوزير خارجية أكبر امبراطورية رقمية مثل كل مستخدم، يدرك أن فيسبوك يمثل الحقيقة القبيحة في العالم الرقمي عندما تمارس الشركة العمى المتعمّد عن الكارثة التي تنتظر العالم، مهما دافع عن تفهم إدارته للقلق السياسي والمجتمعي.

يختصر لنا شيرا فرنكل وسيسيليا كانغ مؤلفا كتاب "حقيقة قبيحة: داخل معركة فيسبوك للسيطرة" موقف العمى المتعمّد، بالقول "كم مرة حلت الكارثة: التجسس، المتاجرة بحسابات المشتركين، التأثير على الديمقراطية..."، وكليغ يُحمّل ما سبق وأن حمّله زوكربيرغ مع كل كارثة تحل، الحياة الديمقراطية الحرة أسباب كل ما حدث، لوم الآخرين على أخطاء فيسبوك، الإعلام غير العادل، وأخيرا تقديم الشركة على أنها أفضل من يقوم بالأعمال الجيدة للعالم.

الحقيقة التي باتت تترسخ يوما بعد آخر، أن إدارة الشركة مستفيدة من كل الذي يحصل وإن كان يقلق العالم، وهو بالنسبة إليها معركة للسيطرة، ولا يتوقع أن تقوم بأي تراجع عن استمرار تأثير فيسبوك على المجتمعات والدول، حتى لو مرت الشركة بتحول جذري في السنوات القادمة. فتلك الخوارزمية التي تعمل بها تكنولوجيا فيسبوك بمثابة القلب النابض بالقوة والأرباح، الأمر الذي يستحيل التراجع عنه.

علاقتنا كمستخدمين بفيسبوك ومن ورائها بمارك زوكربيرغ، أكثر من مجرد التوصيف الرقمي الذي بات يربطنا معا، إنها تتعلق بالضرر الذي أصابنا كمستخدمين ومجتمع ونستمر في القبول به وكأنه لم يحدث لنا شيء، كما هو ضرر عملاق مواقع التواصل بسعيه وراء السلطة في عالم تكون فيه الشركات أقوى من البلدان.